

لكنه (النص) يضعها في مرتبة مميزة. بالنسبة لأنطوان موسالي (مترجم الرواية)، فإنه لجأ إلى تدمير شبكات اللغة العامية عندما صادف هذه الظاهرة اللغوية. نتساءل حينها لم لم تحظى هذه العبارات ذات الدلالات الإيحائية في الكتاب الأصل بالاهتمام ذاته عند الترجمة، خاصة عندما يكون مترجم النص الأصل يعمل بالتنسيق التام مع صاحب الرواية ذاته، رشيد بوجدره. الكلمات الدالة: ازدواجية اللغوية، الترجمة، الثقافة، تدمير شبكات اللغة العامية.

Abstract:

Diglossia, which is the use of an "informal" language with another so-called "formal" language, is a peculiarity of the novelist Rachid Boudjedra's Arabic writings. When it comes to translation, these dialectical expressions are unfortunately disappearing. Although, in the majority of cases, these are not of great importance in understanding the pure Arabic text, this latter seems to give them a distinct status. In translation, however, it is towards the destruction of vernacular language networks that Antoine Moussali (translator of the novel) is turned by facing this kind of phenomenon. We wonder then why those expressions that provide a real plus in the reading of the original work or that being translated, have not benefited of the interest they deserve from the translator, who moreover, is assisted by the author himself, namely, Rachid Boudjedra.

Keywords: Diglossia, translation, culture, the destruction of vernacular language networks.

تخريب الشبكات اللغوية

الدارجة في رواية

"يوميات امرأة آرق"

"لرشيد بوجدره"

La destruction des réseaux

langagiers vernaculaires

dans le roman « Journal d'une

femme insomniaque »

de Rachid BOUDJEDRA

أ.مها نسرین عقون

maha.aggoun@yahoo.fr

جامعة باتنة 2

ملخص:

تعد الازدواجية اللغوية الاستعمال الآني للغة "رسمية" مع لغة أخرى "غير رسمية". هذا الاستعمال يميز الكتابات العربية للروائي رشيد بوجدره. عندما يتعلق الأمر بالترجمة، فإن معظم هذه العبارات تختفي للأسف، وعلى الرغم من أنها لا تعني الكثير في النص العربي البحث،

مقدمة:

تتميز روايات العديد من المؤلفين العرب عامة والمغاربة على وجه الخصوص، باللجوء إلى استخدام تعابير من السجل العامي. يهدف هذا الاستعمال حسبنا إلى جعل القارئ العربي أكثر حضوراً في قراءته. بمجرد أن يجد نفسه أمام نفس التعابير التي يستعملها في حياته اليومية. ورغم أهمية بعض المقتطفات في فهم النص، إلا أنها لم تسلم من أسلوب التخريب في المجال الترجمي. وهو ما يجعلنا نتساءل لماذا لم تحظى هذه التعابير باهتمام المترجم، خاصة وأنه يعمل باتصال وثيق مع كاتب الروايات نفسه.

- أساس الترجمة الأدبية لدى أنطوان برمان:

في الصفحات الأولى من كتابه *L'épreuve de l'étranger* يؤكد برمان:

« *L'essence de la traduction est d'être ouverture, dialogue, métissage, décentrement. Elle est mise en rapport, ou elle n'est rien* »¹

"جوهر الترجمة أن تكون منفتحة، فهي حوار وامتزاج وعلاقة لامركزية، يكون أصلها محاولة ربط، فإن لم تكن كذلك، فهي لا شيء" ترجمتنا.

يكرر المؤلف أنه من خلال مقابلة الآخر فقط يمكننا أن نكتشف أنفسنا ويصبح هكذا ذلك الآخر فينا جلياً يمكننا الوصول والتعرف عليه. فالترجمة في نظره حوار حيث أن فهم الشخص لذاته لا يقف فقط عند فهم الغير بل العكس، فالنظرة التي يوليها الغير لنا تساعدنا في فهم أنفسنا.

« *La saisie de soi ne passe pas seulement par la saisie de l'étranger, mais par celle que l'étranger a de nous* »².

من خلال قراءاته للرومانسيين الألمان وكذا ترجمة لوثر Luther للإنجيل مستعملاً اللغة الدارجة، يعتقد برمان أن منهج الترجمة نقل وربط وتفكير في العمل الذي ستم ترجمه، فيتخلى من خلاله المترجم عن لغته الأم وينهمك في اللغة الهدف كي يستولي على كنوزها وخباياها. إذ يقول:

« *Dans l'apprentissage des langues, ce qui compte le plus n'est pas ce qu'on apprend, le décisif est d'abandonner la sienne. De la sorte seulement ensuite, on la comprend à fond* »³

"في تعلم اللغات، الشيء الحاسم هو التخلي عن لغتك، عندها فقط يمكنك أن تفهمها بدقة." ترجمتنا

- منهج برمان في نقد الترجمات:

قام برمان من خلال قراءاته وخبرته كمترجم برصد أوجه تشويه أحصاها في ثلاثة عشر وجهاً، نذكر منها: التمديد *allongement* وتخريب الشبكات اللغوية الدارجة *vernaculaires* *destruction des réseaux langagiers* وضعف الجودة *appauvrissement qualitatif* وفرض المنطق *rationalisation* والتوضيح *clarification* والتكريم *ennoblement*

حذر برمان من اللجوء إلى بعض هذه الأوجه التي من شأنها أن تشوه حرفية النصوص وتبعد الترجمة عن الهدف المنوط بها، خاصة وأن مفاد الترجمة هو استقطاب المعنى وإدماجه وتكييفه مع معايير لغة الهدف وخاصياتها حتى يصبح النص المؤلف ذو طابع محلي، لا يحس قارئه بالعملية الترجمية، فيحاول المترجم محو آثار النقل مع وجوب صياغة النص "الجديد" بلغة لا تسمح للغربة بجانبها النحوي والمعجمي.

● تخريب أو تغريب الشبكات اللغوية الدارجة destruction des réseaux langagiers vernaculaires

يتعلق مقالنا هذا بتسليط الضوء على وجه تخريب أو تغريب الشبكات اللغوية الدارجة الذي طغى في رواية ليليات امرأة أرق للكاتب رشيد بوجدر، إذ أنه اتضح بعد استخراج العبارات الدارجة الواردة في الرواية العربية أن المترجم أنطوان موسالي لجأ إلى أسلوب الحذف لجعل هذه الجملة على الرغم من عمله الوطيد مع المؤلف للرواية.

● تعريف وجه التخريب أو تغريب الشبكات اللغوية الدارجة:

في كتابه La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain (الصفحة 63، 64)، يوضح برمان أن كل رواية حقيقية بالفعل تسعى إلى الحفاظ على العلاقة الوثيقة مع اللغات العامية، يركز في وجهة نظره هذه على مبررات ثلاث، أولاها أن تعدد الشخصيات في الرواية يستلزم بالضرورة تعددا في المناهج اللغوية، ثانياها أن اللغة العامية لغة مباشرة، معيرة وثرية أكثر مما هي عليه اللغة الرسمية، وأخيرا، فإن أي لغة هي في الأصل استئناف للغة دارجة سبق وأن عبرت عن مشاعر آتفة.

«...toute grande prose entretient des rapports étroits avec les langues vernaculaires...en premier lieu, la visée polylingue de la prose inclut forcément une pluralité d'éléments vernaculaires. En second lieu...la langue vernaculaire est par essence plus corporelle...en troisième lieu, la prose peut se donner comme but explicite la reprise de l'oralité vernaculaire...»

● تقديم رواية "ليليات امرأة أرق" لرشيد بوجدر:

صدرت رواية ليليات امرأة أرق عام 1985 وقام أنطوان موسالي بترجمتها سنة 1987 تحت عنوان Journal d'une femme insomniaque. يحاول الروائي أن يتقمص شخصية امرأة ويحس حينها بمشاعرها وسط مجتمع قاس لم يكن يوليها أي اعتبار. الشخصية الرئيسية في الرواية امرأة مثقفة تشغل منصب طبيبة في قرية لم تعتد على الأنوثة العاملة، إذ تحاول ليل نهار إفشال عزيمة هذه المرأة. تفكر حينها الطبيبة في الانتحار جراء الضغوطات المتكررة. الرواية موجهة للأسرة الجزائرية و التي تمثل الضغط الاجتماعي الذي يدمر، لا محالة، النفس الأنثوية.

● الإزدواجية اللغوية في الرواية:

يختار بوجدر في روايته هذه جملا قصيرة وأسلوبا دقيقا، على الرغم من كونه كاتباً يهوى التكرار والإطناب، مثله كمثّل اللغة العربية ذاتها. فكثيرا ما نلاحظ في كتابات بوجدر التعبير عن فكرة ما ثم إعادة التعبير عن الفكرة نفسها باللجوء إلى تعابير دارجة أو عامية. قد يتساءل الفرد منا لِمَ هذا التكرار وما الفائدة منه؟ يكون ردنا على هذه التساؤلات أن بوجدر يرغب في أن يجعل القارئ العربي بصفة عامة والجزائري بالخصوص ينخرط أكثر في قراءاته وذلك عبر استخدامه لعبارات تعد من التراث الجزائري ذات الاستعمال اليومي من قبل القراء. هذا ما جاء على لسان برمان حيث أنه اعتبر اللغة العامية أكثر ثراء وبلاغة من اللغة العربية الفصحى.

● ترجمة الإزدواجية الواردة في الرواية:

عند تأملنا العبارات المزدوجة الواردة في الرواية، لاحظنا أن ثماني عبارات من أصل تسعة قد تم حذفها عند الترجمة. وعلى الرغم من أن معظم العبارات الواردة لا تحمل معنى جوهري يمكنه أن يغير المعنى الموجود في النص العربي الأصلي، إلا أنها تضفي رونقا وميزة نفتقدها للأسف في النص المترجم. والمخير في الأمر أن المترجم أنطوان موسالي كان يعمل بتعاون وثيق مع الروائي رشيد بوجدر، فلماذا لم يستوقفه عند هذا الجانب؟

سنقوم في مقالنا هذا بذكر العبارات المحذوفة فقط كونه موضوع بحثنا مع ذكر للسياق الذي وردت فيه هذه الجمل كي نسهل على القارئ فهم ما آلت إليه.

● الأمثلة المدروسة:

- بلاك... تموتي وتخليهم من وراك... ص 18

غياب الترجمة، ص 21

مثلما يشير إليه عنوان الكتاب، فالأمر يتعلق بامرأة تعاني من العار الذي لحقها من ماضي تفتأ تذكره وتكتبه، وهذه العبارة العامة وردت في خضم حوار دار بين الراوية وأخيها الأصغر سنا الذي كان يلح على طلب النقود منها، إلا أن هذه الأخت كانت ترفض طلبه باستمرار وتجعله يغادر خالي الوفاض ولم يكن ذلك ليزعج هذا الأخ الأناني. وإذ تجرؤ الأخت وتقرر أن تقول له "لا"، يرد عليها هو بنبرة تهكمية متسائلا عن سر حاجتها لتلك النقود، وأنها ستموت وتترك هذا المال من ورائها، وهنا بالضبط نجد العبارة العامة الدارجة التي لم تحظى بالترجمة. وبالنظر إلى المقاطع المترجمة نصادف غياب الكثير من المعلومات كما لا نعثر على فكرة الاقتراض في النسخة المترجمة.

- (الكلب يتبع اللي ابوكلو) ص 24

غياب الترجمة، ص 28

يدور هذا المشهد في غرفة الراوية التي كانت تتذكر، رفقة فأرتها الوفية ياسمين، عشيقها القديم. نلاحظ هنا أن الترجمة تفتقر لعدة تفاصيل، ولكي نضع أنفسنا في سياق القصة، سنحاول التركيز مرة أخرى على الكتاب الأصلي، حيث كانت الراوية تتحدث عن عشيقها الذي كان كثير السعي وراء النساء وتذكر زواجه الأخير من امرأة غنية من قريته، إذ أنه أصبح يطيعها طاعة الابن لأبيه، حتى صارت تقارن طاعته لها بطاعة الكلب الوفي لصاحبه، وأدرجت هذه العبارة العامة في حديثها عنه وهي عبارة كثيرة التداول في المجتمع الجزائري، مفادها أن الكلب يتبع دائما من يطعمه. ولا نجد في الترجمة مكافئا لهذه العبارة ولا أية تفاصيل أخرى عن زواج العشيق من المرأة الثرية التي تسكن قريته.

- (وجهك قمره وحواجبك اهلل) ص 29

غياب الترجمة، ص 32

في هذا الفصل من الرواية تعبير عن العلاقة التي كانت تربطها بأول عشاقها والذي كان ينعتها بالرائعة الجمال ذات الوجه المضيء كالقمر و الحاجبين الشبيهين بالهلل. ومع ذلك لم تكن تغتر بذلك المدح ليقينها بنواياه، لأن ما يهم الرجل في اعتقادها، ليس جمال المرأة الخارجي، وإنما تلك الرغبة الجنسية التي تتسلط على جميع الرجال و تدفعهم إلى إشباعها دون تردد. وفي ترجمة هذا المقطع، تطرق المترجم بإيجاز إلى حديث الراوية عن هذا العاشق الذي يراها آية في الجمال، جمال طبيعي من دون مساحيق حسب تقديره، وهي تفاصيل لا نجد لها أثرا في النص الأصلي، ونفس الشيء ينطبق على العبارة العامة.

- (ما ابقى والو حتى الطبة ولّاو انساء... ربحت يمي) ص 70

غياب الترجمة، ص 84

كانت الراوية تشغل منصب طبيب رئيسي في قرية ذات خلفيات كثيرة، إذ لم يكن أهل القرية في البداية على علم بأن الطبيب الجديد هو امرأة، وما إن علموا بذلك حتى رفضوا الأمر واستنكروا الفكرة معبرين عن خوفهم من وقوعهم بين

يدي امرأة لا بديل لهم عنها. وعبرت الراوية عن امتعاضهم بعبارة عامية لم تتم ترجمتها، غير أننا نجد ما يشبه ترجمة لتلك العبارة بعدها ببضعة سطور، احدى عشر سطرا على وجه التحديد، حيث كتب المترجم ما يلي: « *Ils chuchotaient entre eux se disant ah il n'y a même plus de morale et les médecins qui sont des femmes maintenant si ma pauvre mère voyait ça.* » 87، فهل نحن أمام ترجمة للنص الأصلي أم الأمر لا يعدو أن يكون إعادة صياغة بشكل دقيق؟

- (مش معقول هاذ الحية طيبة؟... ما تخافوش، ذرك تشوفوا، امرأة باهية) ص 74

غياب الترجمة، ص 86

في السياق ذاته، تتكرر العبارات نفسها على أفواه الناس. لم تسلم الطبية من انتقادات أولئك البدو وإصرارهم على إهانتها، فهي قد بالغت في نظرهم بالاعتناء بزيينتها وأناقته من خلال المساحيق والعطور التي كانت تحملها أكثر من اللزوم. كانت صفة المرأة لا تروقهم، فقد نعتوها بال مخلوق (الحيّة) انتقاصا من قيمتها وكأهم يعتبرونها مجرد كائن لم يرق لمستوى الإنسان ولا يستحق حتى حمل صفة المرأة، هذه الحية التي لم تكن إلا طبيبة القرية. ورغم محاولات الممرضة اليائسة في إرضائهم وقهوين الأمر، إلا أن نار حنقهم أبت أن تنطفئ. لا نجد ترجمة لهاتين العبارتين.

- (الراجل عندنا مازالت عقليته متخلفة... ليه بعض الدقائق في اليوم يقدر يتسيطر فيها ويتفحل ويستعبد، راكي

فاهمة يا دكتور) ص 101

غياب الترجمة، ص 117

تدور أحداث المشهد في العيادة أين تعمل الراوية حيث جمعها بحارس المؤسسة حديث. ورغم كون هذا الأخير أميا، إلا أنه إنسان اجتماعي ولطيف وصاحب أفكار جيدة في مجال السياسة والمجتمع. كانت الطبية تصغي له بانتباه عندما بدأ يتكلم عن حقيقة الرجال محورة إياه باللهجة العامية حتى تبقيه في مستوى الرجل الجاهل الذي لا يتعدى كونه حارس. كان يتحدث عن الرجل البدائي التفكير الذي لا يمارس سلطته وقوته واستبداده إلا لبضع دقائق في اليوم في علاقته الحميمة مع زوجته، ثم يتوقف عن الحديث ليسأل الطبية إن كانت قد فهمت مراد كلامه. أما في الترجمة، فقد تمت الإشارة إلى شخصية هذا الحارس دون التطرق للحوار الذي دار بينه وبين الطبيبة التي عبرت فقط عن إعجابها بالحديث معه.

- (هذا كل سياسة يا دكتور... والسياسة مش حاجة ساهلة، كيما قال الحاج العنقة، رحمه الله، موش آجي

وازدم، توعية الجماهير مش بالشعارات) ص 103

غياب الترجمة، ص 120

يصر هذا الحارس الشيوعي الانتماء في سياق الحديث نفسه على الاعتقاد بأن السياسة صعبة المراس وأن الشعب بحاجة لأشياء أكبر من مجرد شعارات تعلق هنا وهناك في مناسبات مختلفة من أجل توعيته. ليعزز كلامه بعبارة لعميد الأغنية الشعبية الجزائرية الحاج محمد العنقة⁴ في أغنيته الشهيرة "سبحان الله يا لطيف" حيث يقول الفنان:

سبحان الله يا لطيف * أنت اللي تعلم * كاين شي ناس من استحاهم يقولوا خاف * حاسبين كل شيء خطيف * غير آجي وازدم * واللي يبقى مع التوال يقولوا زحاف. وهو المقطع الذي يمكن ترجمته بما يلي:

« *Gloire à Allah, Toi qui est si Indulgent, Toi qui est Omniscient, il y a certains gens, qui, quand tu leurs témoignes de la pudeur, ils disent de toi que tu as peur, ils pensent que tout est permissible, ne se souciant de personne. Ils disent de celui qui attend jusqu'à ce que son tour arrive, qu'il rampe (faisant allusion à sa faiblesse, alors, qu'en réalité, il est respectueux et poli envers les autres)* ».

لا نجد ترجمة لهذا المقطع من الأغنية الشعبية في الحوار الذي دار بين الطيبة والحارس.

- (فترة لازم نمر بها، تعيشي وتشوفي) ص 106

غياب الترجمة، ص 120

عندما بدأت الراوية تفكر في الحديث الذي دار بينها وبين الحارس، قررت أن تعد بعض الشعارات المتعلقة بمهنتها كطبيبة، وكانت تعتقد بصدق أن الناس سيندهشون عندما يقرأون عبارات ذات صلة بموضوع الجنس، والتي من شأنها تغيير الكثير من الأشياء في مجتمع تسيطر عليه مجموعة من الطابوهات كالقرية التي تعيش فيها. ولما أسرت للحارس عن مشروعها، لم يوافقها الرأي، وعبر لها عن يقينه بأن هذه المرحلة ضرورية في حياة الشعب وأنه يجب عليها أن تتسلح بالصبر لتصبح الأمور على ما يرام. وهي العبارة المزدوجة اللغة التي لم تترجم من طرف الكاتب الذي اكتفى بالإشارة إلى النص والإرشاد الذي قدمه الحارس للطبيبة لا غير.

خاتمة:

يحتوي كل عمل نثري على حوارات أو محادثات تتم فقط عن طريق اللغة الدارجة، إذ لا يمكن لشخصيات رواية ما أن ينتمون كلهم للفتة ذاتها. فقد نجد منهم العامل والنايل والمفكر والرئيس... وعلى قدر اختلاف صنفهم الاجتماعي، تختلف لغتهم.

يعد أسلوب تخريب أو تغريب الشبكات اللغوية الدارجة وجه تشويه يكثر استعماله في الروايات التي تضم شخصيات من فئات اجتماعية مختلفة. يقع القارئ للترجمة حينها في متاهة كي يفرق بين تعبير يتفوه به لص من ذلك الذي يأتي به أرسقراطي مثلاً.

حذف هذا الجانب من النص قد يخل بالتناص الموجود بين أسطر الرواية، خاصة وأنه قابل للترجمة، حتى وإن لم يكن بالطريقة ذاتها في اللغة العربية، يمكننا مثلاً اعتماد الخط المائل (*italique*) لنقل العبارات المزدوجة، أو اللجوء إلى le verlan وهو الكتابة عكس الترتيب الأصلي للكلمة (هذا في اللغة الفرنسية) وكذلك اعتماد لهجات، وما أكثرها، كي نميز بين تعابير الشخصيات الواردة في الرواية. وعلى الرغم من هذه الاقتراحات، إلا أنها تبقى حيز الجدل.

قائمة المراجع:

أزفون تيزي وزو، يعد عميد الأغنية الشعبية الجزائرية، توفي في 23 نوفمبر 1978.

- الكريديسي، ع. (2004). اللغة الثالثة بين

الفصحى والعامة. مجلة الجزيرة الثقافية،

العدد 83.

- الملتوق، أ. م. (2005). نظرية اللغة الثالثة،

دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى. د. م. :

المركز الثقافي العربي .

- بوجدر، ر. (1985). ليليات امرأة آرق.

المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- Armstrong, N. Federici, F. (2006). Translating voices, translating regions. ARACNE editrice, Rom, Italy.

- Berman, A. (1984). L'épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique. Coll. Tel, no 252. Gallimard. Paris, France.

(1995). Pour une critique des traductions : John Donne. Gallimard. Paris, France.

(1999). La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain. Seuil. Paris, France.

- Boudjedra, R. (1987). Journal d'une femme insomniaque. (traduit de l'arabe par Antoine Moussali en collaboration avec l'auteur), Denoël, Paris, France.

- Chachou, I. (2013). La situation sociolinguistique de l'Algérie. Pratiques plurilingues et variétés à l'œuvre. L'Harmattan, Paris, France.

- Filhon, A. Paulin, M. (2015). Migrer d'une langue à une autre. La documentation française. Paris, France.

- Gunvor, M. Lutz, E. (2012). High vs low and mixed varieties: Status, Norms and Functions across time and languages. Harrassowitz, Verlag. Wiesbaden.

¹ Berman, A. 1984. L'épreuve de l'étranger. Paris : Gallimard, p 16

² Ibid, 104.

³ Berman, A. 1984. L'épreuve de l'étranger. 157.

⁴ الحاج محمد العنقة، الاسم الحقيقي آيت واعراب محمد ايدير حالي، ولد بالقصبة الجزائر في 20 ماي 1907، ينتمي لعائلة أصلها من